العراق
في العصر الاموي

• بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة الاسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٩ .

ثابت اسماعيل الراوي

العراق في العصر الأموي

من الناحية
السياسية والادارية والاجتماعية

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

منشورات مكتبة الاندلس ـ بغداد

● حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

● الطبعة الثانية ــ ١٩٧٠

● طبع في مطابع النعمان ــ النجف الاشرف

تصدير

إن تاريخ العراق منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوطها (٤١ ـ ١٣٢)هـ تاريخ حافل بالاحداث والتطورات السياسية والدينية والاجتماعية فقد احتل العراق مركزا رئيساً بالنسبة لتلك الاحداث وكان المسرح الحقيقى للتاريخ الاسلامي في تلك الفترة .

ومما دعاني الى دراسة هذه الفترة النتائج الهامة التي تمخضت عن تلك الاحداث والتطورات تلك النتائج التي كان لها آثارها البعيدة المدى على العراق والعالم الاسلامي .

ففي هذه الفترة استمرت عملية تعريب العراق التي بدأت منذ الفتح الإسلامي فتحول الشعب العراقي الى شعب عربي مسلم واصبح يؤلف جزءاً هاما من الامة الاسلامية منه انطلقت الجيوش العربية للفتح نحو الاقطار الشرقية لتنشر الدين الاسلامي واللغة العربية ، وتهيأ العراق ليتبوأ مركز قيادة العالم الاسلامي في العصر العباسي ، عصر الحضارة والنور .

كما ان هذه الفترة كانت لها اهميتها من الناحية الدينية والسياسية التي جاءت نتيجة لموقف العراق المعارض للدولة الاموية والنزاع الذي ثار بين العراقيين والامويين طيلة العصر الاموي حول مبدأ الخلافة

فتفرقت الامة الاسلامية الى فرق واحزاب ـ كالشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة ـ كل فرقة تناصب الاخرى العداء واصبح بالسيف يعرف من هو خليفة المسلمين .

وبهذه المناسبة اتقدم الى استاذي الفقيد الدكتور جمال الدين الشيال اسكنه الله فسيح جناته استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب جامعة الاسكندرية باجزل الشكر على مالفدته من علمه الوافر وارشاداته النافعة

كما لايفوتني ان اشكر الدكتور عبد العزيز الدوري عميد كلية الآداب جامعة بغداد على ارشاداته القيمة كما اشكر الدكتور عبدالرحمن الحبيب معاون عميد كلية الآداب جامعة بغداد والاستاذ عزيز احمد الراوي على ما قدموه لي من مساعدة وعون .

ثابت اسماعيل الراوي

كلية الآداب

الفصل الأول

الفتح العربي للعراق

حالة العراق في اواخر عهد الدولة الفارسية
موقف اهل العراق من الدولة الفارسية . الفتح
العربي : اسباب الفتح . خطواته . موقف اهل
العراق منه . خضوع العراق للفتح الاسلامي .
خروج الفرس منه نهائياً .

خضع العراق للحكم الفارسي منذ سنة ٢٢٣ م إذ تمكن اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية من القضاء على كل مقاومة في ارض العراق وجعله جزءاً من الامبراطورية الفارسية خاضعاً لنظمها وقوانينها واصبح احد الاقاليم الاربعة التي كانت تكوّن الامبراطورية الساسانية (١) .

عنى الفرس عناية خاصة بانشاء مشاريع الري واحياء المشاريع القديمة فانتعشت الزراعة حتى كان العامر من الارض كثيراً والمعطل فيها يسيراً (٢) وعنوا ايضاً بتحصين حدود العراق واقامة الحصون والمسالح ليبعدوا عنه غارات البدو والطامعين فيه وازداد اهتمامهم به باتخاذهم طيسفون (المدائن) عاصمتهم الشتوية اول الامر ثم اتخذوها مركزاً دائماً لهم منذ عهد

---

(١) حمزة الاصفهاني ـ التاريخ ص ٦٥ .

(٢) ابو يوسف ـ الخراج ص ٤٨

انوشروان بن قباذ (١) .

من مظاهر عنايتهم بالعراق ودفع غارات البدو عنه والطامعين فيه مساعدتهم في اقامة دولة المناذرة التي اتخذت الحيرة عاصمة لها وكانت غاية الفرس من اقامة هذه الدولة ان تكون حاجزاً يمنع عنهم غارات البدو الذين دأبوا على الاغارة على ارض السواد كلما سنحت لهم الفرصة وكذلك لتساعد الفرس في محاربة الدولة البيزنطية وربيبتها دولة الغساسنة التي انشئت لمثل الغرض الذي انشئت من اجله دولة المناذرة .

عملت دولة المناذرة على ان تكون مخلصة في عونها للدولة الفارسية فظلت تحارب الى جانبها اعداءها حتى اسقطها الفرس سنة ٦٠٢ م حين ألقى كسرى القبض على النعمان الثالث وسجنه وبذلك انتهى حكم المناذرة في الحيرة واصبحت خاضعة بصورة مباشرة لحكم الفرس .

اعتنق ملوك الحيرة الديانة النصرانية وكان اول من اعتنقها من ملوكهم عمرو بن عدي مؤسس الدولة (٢) وقد ادى اعتناقهم هذه الديانة الى انتشارها في ربوع العراق وانتشر بصورة خاصة المذهب النسطوري الذي لقى عطفا وتشجيعا من ملوك الفرس لمعارضته الكنيسة البيزنطية (٣) ولم يكن انتشار النصرانية في ظل دولة الفرس وحمايتهم لها وهو على

---

(١) اليعقوبي ـ التاريخ ج ١ ص ١٤٣

(٢) ابن خلدون ـ المبتدأ والخبر ج ٢ ص ١٧٢

(٣) النساطرة اتباع انسطوريوس من مدينة مرعش المتوفي سنة ٤٥٠ م وله رأي ومقالة فى طبيعة المسيح فجعل للمسيح طبيعتين (اقنومين) اقنوم الانسان يسوع واقنوم الله الكلمة وذكر ان مريم هي بشر ولدت بشرا هو المسيح الذي هو إله من ناحية الاب الاله فقط .

المجوسية مما ينافي عقيدتهم لانهم عدّوا المجوسية ديانة خاصة بهم ولم يحاولوا ان يجبروا احداً على اعتناقها (١) .

ظل العراق خاضعا للدولة الفارسية من سنة ٢٢٣م الى سنة ٦٣٧م واصطبغ بالصبغة الفارسية حتى كان الفتح الاسلامي الذي قضى على تلك الدولة واخضع العراق للفتح الجديد وصبغه بصبغة جديدة هي صبغة الاسلام .

كانت الدولة الفارسية عند تعرضها لقوة العرب المسلمين قد ضعفت وخارت قواها وذلك لاسباب اهمها : الحروب المتصلة التي كانت تنشب بين أونة واخرى بينها وبين الدولة البيزنطية ، كما زاد في ضعفها كثرة من تولى العرش الفارسي ، وسوء سيرتهم ، وفسادهم ، وعدم عنايتهم بامور الدولة ، فاستدعى ذلك تدخل رجال الحاشية والاحزاب ، فقد تولى العرش قبل الفتح الاسلامي عدة ملوك لم يكن احدهم يتسلم العرش حتى يستبدل بأخر وكان آخرهم يزدجرد الذي نصبه رجال الحاشية بعد ان عجزوا فيمن يولون ، وكان انشغال الفرس بأمور العرش قد انساهم العناية بأمور الدولة كما ان الملك يساير رغبات الاحزاب وكبار رجال الدولة حسب مصالحهم الشخصية مما ادى تفكك الدولة وسوء تصرف امورها كما زاد في تفكك هذه الدولة وضعفها العهد الطويل الذي مر على قيام هذه الدولة فقد انقضى على تأسيسها اربعة قرون ، وهو عصر طويل تزعزت فيه اسس الامبراطورية واختل نظامها .

اما بالنسبة لاهل العراق فقد اضجرهم ذلك الارتباك وتلك الفوضى التي سيطرت على الادارة من جراء النزاع على العرش مما ادى الى قلة العناية

---

(١) جواد علي ـ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٧٩

بأمور الري حتى كثرت الفتوق وطغت المياه واتلفت المزارع فاثر ذلك على حالة البلاد الاقتصادية كما وان فداحة الضرائب التي كانت تفرضها الادارة الفارسية وتعدد تلك الضرائب قد اثقلت كاهل سكان السواد . هـــذه الاسباب جعلت اهل العراق يرحبون بالفاتحين العرب ولم يبدوا كبير مقاومة لهم كما وان اهل السواد كانوا يحسبون الفرس اجانب بمقوتين ، ويرون الفاتحين اقرباء لهم لم يطب العيش وهم نصارى إذ ذاك في ظل الفرس وهم اتباع زرادشت وكان هذا من دواعي ترحيبهم بالعرب(١) لكن اهل العراق لم يتخلوا كلهم عن مساعدة الفرس في حروبهم مع المسلمين اذ انحاز قسم منهم الى معاونة الفرس اول الامر واشتركوا في عدد من المعارك ضد العرب الفاتحين الى جانب هؤلاء كانت فئة اخرى وقفت على الحياد وهم اهل الحيرة فلم يعاونوا الفرس ولم يقاوموا العرب او يساعدوهم فموقفهم كان يستند على انهم رعية لاي حاكم سواء كان هذا الحاكم فارسياً ام عربياً ويظهر ذلك من قول احد زعمائهم اذ قال : « ما نحن إلا كعلوج هذا السواد عبيد لمن غلب » (٢) فموقف اهل العراق من الفتح العربي لم يكن واحداً ويمكن تقسيمهم الى فئات ثلاث :

(١) الفئة الاولى وهم بعض القبائل العربية النصرانية كبني بكر بن وائل ساعدت الفرس على العرب .

(٢) الفئة الثانية وهم اكثر العرب الساكنين في السواد ومن غير العرب من النبط رحبوا بالعرب الفاتحين .

(٣) الفئة الثالثة وهم عرب الحيرة وهي الفئة المحايدة .

---

(١) فان فلوتن . السيادة العربية ص ١٩

(٢) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ـ ص ١٠٤

من الشواهد على مساعدة بعض القبائل العربيه الفرس ضد المسلمين اشتراكهم مع الفرس في معركة الولجة وكان سبب ذلك ان عدداً كبيراً من العرب المتنصرة اعانوا الفرس على محاربة خالد بن الوليد فقتل منهم عدداً كبيراً وكانوا من بكر بن وائل فغضب لهم بنو قومهم فكاتبوا الاعاجم وصاروا معهم على حرب المسلمين (١) كما استعان الفرس باعداد من عرب الحيرة وكسكر وعرب الضاحية في حروبهم ضد خالد بن الوليد واشتركت قبائل النمر وتغلب واياد مع الفرس في معركة الانبار (٢) .

اما الاسباب التي دفعت المسلمين الى فتح العراق فمنها : نشر الدين الجديد دين الاسلام دين الحق والايمان لينقذوا الناس من الفوضى التي كانت تسيطر على معتقداتهم وحياتهم اضف الى ذلك ان الخلفاء الراشدين ارادوا ان يوحدوا بين الشعب العربي الجديد ويبعدوا الخصومات التي كانت تحدث بينهم (٣) كما ان حب الغنيمة والفتح كانا دافعاً لهم الى ارض عرفت بغناها وكثرة خيراتها والتي كانوا يتوقون اليها منذ سنين عديدة ألا وهي ارض السواد وقد جاء ذلك على لسان خالد بن الوليد اذ قال مخاطبا جنوده مشجعا ومرغباً لهم في بلاد السواد ويزهدهم في بلاد العرب قال (ألا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء الى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ونولى الجوع والاقلال من تولى ممن اثاقل عما انتم عليه) (٤) .

---

(١) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٩

(٢) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٦

(٣) فليب حتى ـ تاريخ العرب ـ ج ٢ ـ ص ١٩٦

(٤) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٩

ومما ساعد العرب على فتح العراق ضعف الدولة الفارسية وتزعزع اركانها وفقد اصحاب الشأن واولى الامر السيطرة على زمام الامور ، وموقف سكان العراق من العرب ومساعدتهم الجيوش العربية فى حربها ضد الدولة الحاكمة ، والى جانب هذه العوامل المساعدة عامل آخر مهم ألا وهو قوة العرب وحماسهم الديني وايمانهم القوي بالنصر واعتقادهم الراسخ بانهم يحاربون لاعلاء كلمة الله كلمة الحق ونشر دين الهدى والفرقان وتحرير هذه الشعوب المضطهدة سياسياً واجتماعياً وطمس تلك الاعتقادات الوثنية المنتشره يومذاك كما وان المسلمين اعتقدوا ان من مات منهم دخل الجنة ومن بقي حضى بنعيم الدنيا وخيراتها .

الفتـــح :

تم فتح العراق على مرحلتين المرحلة الاولى قام بها خالد بن الوليد وابو عبيد بن مسعود الثقفي والمثنى بن حارثة الشيباني في خلافة ابي بكر الصديق (رض) واوائل خلافة عمر بن الخطاب (رض) والمرحلة الثانية قام بها سعد بن ابي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب تميزت المرحلة الاولى بانها اشبه بالغارات التي كانت تشنها القبائل العربية قبل الاسلام لذلك نجد ان قسماً من سكان العراق من العرب ساعدوا الفرس اول الامر في معاركهم ضد المسلمين كما ان هذه المرحلة لم تأت بنتائج حاسمة لم تثبت فيه اقدام المسلمين كما ان الفرس لم يكونوا قد قدروا قوة العرب والغرض الذي جاءوا من اجله بل حسبوا انهم انما جاءوا كما كان يفعل اسلافهم من قبل للاغارة والسلب والنهب ثم يعودون الى جزيرتهم ولكنهم لما شعروا بان هؤلاء العرب ما جاءوا للسلب والنهب انما جاءوا فاتحين

وداعين الى دين جديد يدعون الى الحق والعدل والمساواة والايمان بالله وحده لا شريك له وبرسوله محمد (ص) حول يزدجرد وتناسوا احقادهم واختلافاتهم وعولوا على ان يجمعوا للعرب كل قوتهم ليدافعوا عن كيانهم امام هذا الخطر الذي دهمهم والذي يهددهم ويسعى الى تقويض دولتهم وعزهم السياسي ولم يتمكنوا اول الامر من الصمود امام قوة خالد بن الوليد الذي تمكن من دحرهم في كثير من المعارك واصبح القسم الغربي من العراق من جنوبه الى شماله في قبضة المسلمين اما القسم الشرقي فقد بقي في ايدي الفرس (١) لكن الفرس لما شعروا بهذا الخطر وقدروا قوة المسلمين وعرفوا غرضهم ارسلوا قوات كبيرة اضطرت امامها الجيوش العربية على التراجع الى اطراف السواد ، ساعدهم على ذلك رحيل خالد بن الوليد الى الشام بامر ابي بكر لمعاونة المسلمين هنالك ونقض اهل السواد العهود التي ابرموها مع العرب وانضمامهم الى الفرس فكان اندحار ابي عبيد بن مسعود الثقفي في معركة الجسر سنة ١٣ هـ (٢) وتراجع المثنى الى اطراف السواد بعد حصوله على بعض الانتصارات التي لم تكن ذات اثر في تثبيت اقدام المسلمين الذين كانوا يشكلون جيشه القليل .

كان انتصار الفرس في معركة الجسر قد اعاد الى نفوسهم الثقة في قوتهم كما عادت الثقة بهم الى نفوس سكان العراق الذين اسرعوا الى نقض عهودهم مع العرب كما كان لهذه المعركة اثرها الكبير في نفوس العرب الذين هابوا قوة الفرس وفضلوا التوجه الى الشام على التوجه الى العراق ووجد عمر بن الخطاب (رض) بعض المصاعب في دفع المسلمين الى اللحاق

---

(١) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ٤ ص ٢٦

(٢) الطبري ـ تاريخ الامم والملوك ـ ج ٤ ص ٧٠

بجيش سعد بن ابي وقاص حتى عزم على الخروج بنفسه ليبعث في نفوسهم الرغبة ويهون عليهم قوة الفرس ويكون قدوة لهم يتأسون به .

اما المرحلة الثانية فقد تمكن عمر بن الخطاب (رض) ان يجمع فيها جيشاً كبيراً وجهه الى العراق وعهد بقيادته الى صحابي مشهور بالشجاعة وصدق الايمان ألا وهو سعد بن ابي وقاص الذي تمكن من دحر الفرس في معركة القادسية وهي المعركة الحاسمة التي قضت على قوة الفرس في اراضي العراق وفتحت للمسلمين الطريق الى عاصمتهم المدائن التي لم تبد مقاومة كبيرة في وجه تقدم المسلمين فتمكنوا من احتلالها ثم انتصروا في معركة جلولاء اذ جمع يزدجرد بعد هروبه من المدائن فلول جيشه ولكن هذه الفلول لم تتمكن من الصمود امام قوة المسلمين وجللت جثث قتلاهم ارض المعركة فسميت جلولاء وبهذه المعركة كانت نهاية سيطرة الفرس على العراق ثم ينتهي امرهم نهائياً في معركة نهاوند سنة ٢٠ هـ حيث انتصر جيش النعمان بن مقرن المزني على الفرس وسميت هذه المعركة فتح الفتوح لأهميتها وعظم النتائج التي تمخضت عنها . فلم يعد بعـــدها للفرس اي قوة وتبعثرت جيوشهم هنا وهنالك تطاردهم الهزيمة ويسوقهم الخوف ثم ينتهي امر هذه الدولة بمقتل يزدجرد آخر ملوكهم سنة ٣١ هـ في خلافة عثمان بن عفان (رض) .

خضع العراق للحكم العربي وانتقلت اليه قبائل عربية عدة من انحاء الجزيرة العربية وامتزجت هذه القبائل بالسكان الاصليين من عرب ونبط وفرس وتكون من هذا الامتزاج الشعب العراقي العربي الذي دان بالاسلام وسادت اللغة العربية غيرها من اللغات التي كانت منتشرة في ارجائه .

ساعد دخول العراق في المجموعة العربية الاسلامية على نشر الدين الاسلامي في اقطار عديدة حيث اصبح مركزاً لارسال الجيوش الى الشرق في سبيل ذلك ، ولعلنا لا نغالي اذا قلنا ان العراق كان من اهم المراكز العربية لنشر الدين الاسلامي آنذاك ، وعظم اثره عند ما اصبح مركزاً للخلافة الاسلامية في العصر العباسي فأصبحت صلته بالشرق الاسلامي اوثق من صلته بالغرب الاسلامي ومن هنا نتبين اهمية العراق في اقامة كيان القومية العربية ونشر الدين الاسلامي واللغة العربية التي نطق بها سكان الشرق من فرس وترك وغيرهم في المناطق البعيدة .

والخلاصة ان فتح العراق كان له اهمية بالغة بالنسبة للعراق نفسه وبالنسبة للمجموعة الاسلامية العربية وكونه اصبح عضواً فعالاً في هذه المجموعة الاسلامية العربية .

الفصل الثاني

التحديد الاداري والسياسي للعراق في العصر الاموي

معنى كلمة العراق . التحديد الجغرافي . التحديد الاداري والسياسي .

اطلق العرب على القسم الجنوبي من عراق اليوم اسم العراق وقد يجمع هذا الاسم ليطلق على المصرين الكوفة والبصرة فيقال العراقان . اطلق هذا الاسم كذلك على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم الا بأسم العراق (١) .

أما مدلول هذه الكلمة فقد ارجعه الجغرافيون والرواة العرب الى اصلين اصل عربي واصل فارسي . قالوا : ان العرب اطلقت هذا الاسم على المنطقة الجنوبية من اراضي وادي الرافدين . وقال آخرون : ان لفظة العراق فارسية معربة . واختلف هؤلاء الجغرافيون والرواة في تعليل اطلاق هذا الاسم منهم من قال ان العرب اطلقت هذا الاسم على هذه الارض لانها تقع قريباً من البحر واهل الحجاز كما يقول ياقوت يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً(٢) ويضيف ابن الفقيه فيقول سموا العراق عراقا لانه سفل عن نجد ودنا من البحر . ويقول مضيفاً الى تعليله هذا قول الاصمعي ما دون الرمل عراق (٣) وذكر ياقوت تعليلاً

---

(١) المقدسي ـ احسن التقاسيم ٨ ص ١١٣

(٢) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٨

(٣) ابن الفقيه ـ مختصر البلدان ص ١٦١

أخر لهذه التسمية ذلك ان العراق يمتد على طول دجلة والفرات امتداداً حتى يتصل بالبحر (١) ويكمل الفيروزابادي هذا التعليل إذ يقول ! لان العراق بين الريف والبر ، أو لانه على عراق دجلة والفرات أي شاطئيهما (٢) .

والعراق معناه الاستواء كما قال الماوردي (اطلق العرب كلمة عراق لاستواء ارضه حين خلت من جبال تعلوا واودية تنخفض) (٣) .

اما الجغرافيون الذين قالوا ان لفظة العراق فارسية (معربة) منهم المسعودي وابن خرداذبه وابن رسته . قال ابن خرداذبه ! كانت ملوك الفرس تسمى السواد ايرانشهر أي قلب العراق وقد عرب العرب هذه الكلمة الى عراق (٤) وقال ابن منظور في لسان العرب في تعليل هذه التسمية قوله (انالفرس اطلقوا عليه ايرانشهر لكثرة الشجر والنخيل) (٥)

وذكر ياقوت نقلاً عن حمزة الاصفهاني ان الساحل بالفارسية اسمه ايراه ولذلك سموا كورة اردشير خره من ارض فارس ايراهستان لقربها من البحر . فعربت العرب لفظ ايراه بالحلق الى القاف فقالوا ايراق (٦) وكذلك اطلق الفرس كلمة ايراف بالفاء ومعناها مفيض الماء وحدورها ذلك ان دجلة والفرات تنصب من نواحي ارمينية الى ارض العراق وبها

---

(١) الفيروزابادي ـ القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٤

(٢) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٣) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٦٦

(٤) ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ٥

(٥) ابن منظور ـ لسان العرب مجلد ١٠ ص ٢٤٧

(٦) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

يقر قرارها وتستقى بقاعها (١) .

اما قدامة بن جعفر فقد ذكر في كتابه الخراج وصناعة الكتاب تعليلاً لهذه التسمية إذ قال سمي بهذا الاسم نسبة الى القوم الذين اسكنهم اير بن افريدون احد ملوك الفرس فسموا هذه المنطقة ايران (٢) وذهب المسعودي مذهب قدامه واضاف الى ذلك قوله (ومنهم من يذهب الى معنى ايرانشهر بلد الخير لان اير بالفارسية الاولى جامع الخير والفضل ومن ذلك قولهم لرئيس بيت النار ايربذ أي رئيس الخيار الفاضلين (٣) .

ويساير لسترنج آراء القدماء إذ يقول سمي العرب بين النهرين الشمالي الجزيرة والجنوبي العراق بمعنى العراق الساحل . أما كيف جرى استعمال هذا الاسم في العهود السابقة فأمر يعتريه الشك فلعله يمثل اسماً قديماً ضاع الآن او انه اريد به في الاصل غير هذا المعنى وكان العرب يسمونه السهل الرسوبي بارض السواد أي الارض السوداء واتسع مدلول كلمة السواد حتى صارت هي والعراق لفظتين مترادفتين في الغالب واصبح يراد بهما اقليم بابل جميعه (٤) كما كان العرب قد اطلقوا على هذه المنطقة اسم السواد كوصف لما امتازت به من كثرة الشجر والنخيل والزرع لانه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرع ولا شجر فاذا ما خرجوا من ارضهم اليه ظهرت لهم خضرة الزرع والاشجار لان العرب تجمع بين الخضرة والسواد في المعنى والتسمية (٥) .

---

(١) ياقوت ـ معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٢) قدامه ـ الخراج وصناعة الكتاب ص ٢٢٤

(٣) المسعودي ـ التنبيه والاشراف ص ٣٧

(٤) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١

(٥) الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص ١٦٦

ولو ناقشنا هذه الآراء التي ادلى بها الجغرافيون واللغويون حول اسم العراق لظهر واضحاً ان الكلمة عربية وان العرب اطلقوها على هذا الاقليم وليست مأخوذة من اللغة الفارسية لان العرب اطلقوها على هذه المنطقة ولم يطلقوها على اقسام اخرى التي ذكرها حمزة الاصفهاني والتي قال عنها انها لقربها من البحر سميت ايراه فعربته العرب الى ايراق فما داموا عربوا هذه الكلمة كان من الممكن اطلاق على كل الاقليم الذي سمي بهذا الاسم الفارسي كما انه ليس هو البلد الوحيد القريب من البحر بل هنالك ضمن هذا الاسم اقاليم اخرى احتفظت باسمائها القديمة التي اطلقها الفرس عليها كما ان العرب لم يعربوا او يغيروا من اسماء كثيرة من المدن العراقية التي ظلت محتفظة باسمائها الفارسية مدة طويلة إلا في النادر بل ابقوها ولم يحاولوا تعريبها او تغييرها . كذلك كان العرب اذا خرجوا من بلاد الحجاز ونجد واليمن واتجهوا نحو العراق يقولون اعرق (١) ومنى ذلك الاتجاه نحو العراق . كما ان هذه الكلمة لها اشتقاقات عديدة ولها معان اخرى لذا فان هذه الكلمة عربية ولم تعرب عن الفارسية .

ونضيف الى ذلك ان اسم العراق اطلق مفرداً وجمعاً واطلق على مصرين استحدثا في عهد الاسلام . الاول . فكان العرب يقولون : العراقان دلالة على المصرين الكوفة والبصرة . والعراق اذا ارادوا احد المصرين باضافة اسم الكوفة أو البصرة ثم حذف بتوالي الزمن اسم المصرين فكان يقال عراق دلالة على ارض السواد كلها وبذلك يمكننا ان نرد قول قدامه بن جعفر الذي قال بان التسمية جاءت من

---

(١) الطبري ـ الامم والملوك جـ ٨ ص ٢٥٨

سكنى قوم من الفرس في العهود القديمة .

وأرى ان انسب الاقوال واقربها الى الواقع في هذه التسمية هو ان كثرة الخضرة والماء والقرب من نجد ومن البحر قد اعطته هذا الاسم وهو عراق لان اهل البادية اذا ما انحدروا صيفا وراء الخضرة والماء لابلهم ومواشيهم فكأنهم قد أعرقوا للبحث عن غذائهم فسموا تلك المنطقة التي أعرقوا اليها « عراقا » .

التحديد الجغرافي :

قال المقدسي ان اسم العراق على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم إلا بالعراق (١) ويستند لسترنج على قول المقدسي هذا إذ يقول ان العرب سموا ما بين النهرين دجلة والفرات الشمالي الجزيرة والقسم الجنوبي العراق الذي اطلق على اقليم بابل جميعه (٢) هذا التقسيم الذي يقسم بلاد ما بين النهرين الى قسمين كان موجوداً ومعمولاً به في العصور القديمة مع اختلاف الاسماء فكان القسم الشمالي يسمى بلاد اشور والقسم الجنوبي بلاد سومر واكد نسبة الى الاقوام التي سكنتها ثم تحول اسم القسم الجنوبي فاطلق عليه اسم اقليم بابل نسبة الى بابل اكبر مدنه وعاصمة الحكومات التي قامت فيه.

كان لطبيعة تكون التربة وصفة السطح اثر في هذا التقسيم فالقسم الشمالي ارضه رسوبية تكثر فيها الوديان والهضاب والتلال والجبال ويعتمد على الامطار في زراعته اما القسم الجنوبي فسهل ممتد لا ارتفاع ولا انخفاض فيه . قد تكون من ترسبات الغرين الذي يأتي به نهرا

---

(١) المقدسي ـ احسن التقاسيم ص ١١٣

(٢) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١